مجلة بوابة الباحثين للدراسات والأبحاث
Researchers Gate Journal for Studies and Research
ISSN (Print): 3080-1354 ISSN (online): 3079-787X
Supplement
March 31,2025
2025

إشكالية البراديغم في العمل الاجتماعي

The Problem of Paradigm in Social Work

محمد تشاويت: باحث في مرحلة الماجستير، التميز في العمل الاجتماعي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة السلطان مولاي سليمان، بني ملال، المغرب.

Mohamed Tachaouite: Master's Stage Researcher, Excellence in Social Work, Faculty of Arts and Humanities, Sultan Moulay Slimane University, Beni Mellal, Morocco.

mtachaouite@gmail.com

الملخص

نهدف من خلال هذه الورقة البحثية إلى استشكال المنطلقات المنهجية لممارسة العمل الاجتماعي بالمغرب. إذ ارتبط سؤال البراديغم هنا بالغموض والضبابية التي تشوب تجربة العمل الاجتماعي في السياق المحلي المغربي، سواء تعلق الأمر بالإطار النظري الذي يجب أن يوجه الممارسة البحثية والعملية للعمل الاجتماعي، أو ما يخص طبيعة الفهم لكل أشكال الخدمة الاجتماعية، وصعوبة تجاوز التفكير الإحساني الخيري للعمل الاجتماعي. فكل ممارسة علمية عقلانية واعية للعلم لا يمكن أن تحقق أهدافها إلا بوجود نظريات توجه عمل الباحث في كل المجالات، والعمل الاجتماعي بالخصوص يشكل البحث عن براديغم أو نموذج إرشادي في مجال العمل الاجتماعي مدخلاً جوهرياً لفهم طبيعة التحولات وقوانينها وامتداداتها التاريخية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية، ورسم خطط تدخلية فعالة لدعم الفئات الهشة وغير المندمجة في المجتمع. واستحضاراً لمختلف التعقيدات التي تحيط بممارسة العمل الاجتماعي وتعدد المدخلات النظرية والمنهجية، كان لزاماً على كل مهتم أن يستحضر الإشكال المتعلق ببراديغم العمل الاجتماعي؛ لغاية وضع لبنات صلبة للعمل الاجتماعي، تراعي مختلف الخصوصيات الثقافية والاجتماعية. ولقد كان منطلقنا في هذا الصدد هو مفهوم "الثورة العلمية" للمفكر والفيلسوف والمؤرخ الأمريكي توماس كون في كتابه "بنية الثورات العلمية".

الكلمات المفتاحية: البراديغم، النموذج الإرشادي، العمل الاجتماعي، الثورة العلمية، التدخل الاجتماعي.

Abstract:

Through this research paper, we aim to establish methodological platforms for a good practice of social work in Morocco. So the paradigm question here is connected to the invisibility and ambiguity that deform the image of social work locally, whether it concerns the theoretical framework that should address the scientific and practical action of social work, or all that is related to the way of receiving all kinds of the charitable thinking towards social work.

Therefore, every rational and intellectual action can't be on the straight path without the existence of theories and methods that guide the researcher's performance in all aspects of life and most importantly social work.

So the research at hands is shaping a fundamental approach in the field of social work to better understand the essence of transformations and its historical, economic, political and social rules and extensions.

Taking all the complexities that hamper and hinder all types of actions of social work, it was necessary for those involved to bring up all forms of social work models with the intention to lay solid grounds for it. In this regards, our platform has been established to question the scientific revolution of the American thinker, philosopher and historian Thomas Kon in his book Structures of the Scientific Revolutions.

Keywords: Paradigm, Social Work, Scientific Revolutions, Social Intervention.

المقدمة:

تلعب النماذج المعرفية (les paradigmes) في حقل فلسفة العلوم دوراً أساسياً في معرفة التطورات التاريخية لعلم معين، من خلال كشفها عن جملة من الفرضيات والتفسيرات العلمية المتداولة في حقبة زمنية معينة من طرف العلماء وفلاسفة العلم على حد سواء، انطلاقاً من العلوم التجريدية، والعلوم المادية، وحتى علوم الإنسان بكل تخصصاتها المختلفة والمتنوعة. وعليه، فالتحول الذي عرفه حقل العلوم الإنسانية والبحث عن النموذج العلمي الخاص بطبيعة الظواهر الإنسانية/ الاجتماعية، واستحضاراً كذلك لجملة من التغيرات الاجتماعية ومختلف التحديات والصعوبات التي واجهت خصوصية الظاهرة، ومحاولة الكشف عن مختلف العلاقات المختلفة للحالة الاجتماعية بمحيطها الاجتماعي، سواء الاقتصادية أو السياسية، أو القيم والعادات الاجتماعية ومختلف أنماط السلوك.

نحاول من خلال هذا العمل خلخلة وبحث طبيعة وماهية البراديغم الاجتماعي وأهميته العلمية في فهم مختلف التحولات الاجتماعية الراهنة، واستحضاراً للسياقات العلمية والثقافية والسياسية والاجتماعية الراهنة، دون نسيان سياق البرنامج الحكومي لتكوين عمال اجتماعيين بالجامعات والمعاهد المغربية، وكذلك مشروع الدولة الاجتماعية الذي دشنه صاحب الجلالة الملك محمد السادس في خطاب افتتاح الدورة الأولى التشريعية من السنة التشريعية الخامسة من الولاية التشريعية العاشرة. على هذا النحو يمكن طرح الإشكال التالي :كيف يساهم البراديغم الاجتماعي في قراءة وفهم مختلف التغيرات الاجتماعية؟ ما البراديغم المناسب للتدخل الاجتماعي سواء على المستوى الفردي أو

الجماعي؟ إلى أي مدى يمَكّن البراديغم العامل الاجتماعي في فهم السياقات الاجتماعية لعملية التدخل؟

تؤدي بنا هذه التساؤلات إلى تساؤلات فرعية يمكن صياغتها على النحو التالي:

- ما البراديغم؟ وما علاقته بإنتاج النظرية العلمية؟
- ما خصائص البراديغم الاجتماعي وما الآليات التي يستند إليها في التدخل الاجتماعي؟
- ما هي القيم والأخلاقيات التي تحدد معالم البراديغم الاجتماعي في مجال العمل الاجتماعي؟

للإجابة على هذه التساؤلات يمكن الانطلاق من الفرضيات التالية:

- يساهم البراديغم الاجتماعي في فهم سياق التدخل الاجتماعي.
- بعض النماذج المعرفية المعتمدة في التدخل الاجتماعي بالمغرب لم ترقَ إلى المستوى المنشود.
- هناك هوة بين تحولات البراديغم الاجتماعي من السياق الغربي إلى الخصوصية المغربية.

المبحث الأول: في ماهية البراديغم

يعود أصل البراديغم على المستوى اللغوي إلى الكلمة اللاتينية "paradigma" والإغريقية مأخوذة من الأصل اليوناني "paradeigma" وتعني النموذج "pattern paradeigma" والذي يرجع بدوره إلى الفعل "paradeiknunia" الذي يعني "قارن" (سراي، 2018، ص 395). وهذا ما يفيد أنه مفهوم يأخذ عدة معانٍ: المثال، النموذج، النمط أو الأسلوب، المنهج...

وتتعدد معانيه وتعريفاته مع معجم الآخر، أما في معجم لاروس فيرتبط بالاشتقاق اللغوي، فهو "في اللغة التقليدية، جميع الأشكال المستخرجة من كلمة واحدة [إنه النموذج – على سبيل المثال، اشتقاق

اسم أو تصريف فعل)] في اللسانيات البنيوية جميع الوحدات القابلة للاستبدال في سياق معين، وفي النظرية الاقتصادية، اختبار المشاكل التي ستدرس والتقنيات الخاصة بدراستها" (سراي، 2018، ص 395).

أما على المستوى الاصطلاحي، فإن هذا المفهوم يأخذ معنى "الإنجاز العلمي، والمتفق عليه بين العلماء والباحثين من مجموع الطرق والأساليب والمعايير التي يستند إليها البحث العلمي، فالبراديغم لا يولد ولا يرى النور إلا من خلال اكتشاف علمي معترف به" (زغيوش، 2019، ص 15) مثل باقي العلوم البراديغمات العلمية الخاصة بالعلوم الفيزيائية، البيولوجيا....

يرتبط مفهوم البراديغم ارتباطاً وثيقاً بالفيلسوف الأمريكي توماس كون، الذي وظفه في كتابه "بنية الثورات العلمية (Les structures des révolution scientifique). "إذ حاول من خلاله تفنيد ودحض ربط حركية العلم في تطوره وسيرورته بمبدأ التراكم، وأضحى مفهوم نموذج البراديغم يجعلنا ننظر إلى العلم ليس كتراكمات كمية وإنما كنقلات نوعية أو ثورات تخرج عن المألوف وتتجاوزه لتؤسس لرؤية جديدة، إنه بالأحرى بناء قطاع بكامله بأسس جديدة (Kuhn, 1986, p. 149).

"فالبراديغم أو النموذج القياسي الإرشادي هو النظر العقلي الواعي العام الذي يلتزم به المجتمع العلمي في مرحلة ما، والعمل على جعل النظرية تبلغ ذروتها ونضجها، 'النموذج الإرشادي' يعني أنها أفضل من كل منافساتها، أي ثبتت ووجب التسليم بها وبكل مسلماتها ومناهجها، العلمية وخلفياتها الميتافيزيقية" (الخولي، 2000، ص 416).

نسعى من خلال الحديث عن براديغم العمل الاجتماعي الإجابة عن جملة من التساؤلات من قبيل: أي براديغم لدراسة العمل الاجتماعي؟ هل يمكن أن نقلد مناهج العلوم الاجتماعية باعتبار العمل

الاجتماعي امتداداً لها؟ هل يمكن للباحث في مجال العمل الاجتماعي الاعتماد على التصور الذي يعتبر العمل الاجتماعي امتداداً نظرياً وعملياً للدراسات الاجتماعية والنفسية والثقافية؟

إن السعي لبناء تصور براديغمي للعمل الاجتماعي سيحل محل عدد متنوع من الأفكار المتداولة والعادية، لأن منطلق إقحام البراديغم في المجال العلمي، يفرض علينا تفسير الأسباب والمرجعيات التي تفرض علينا التفكير في هذا الإشكال، ومن ثم لابد من طرح السؤال التالي: لماذا يتقدم الإنجاز العلمي المادي باعتباره محلاً للالتزام المهني على الأفكار المختلفة والقوانين والنظريات ووجهات النظر التي يمكن تجريدها منه؟ بأي معنى من المعاني يؤلف البراديغم المشترك وحدة جوهرية في نظر الطالب الذي يدرس العمل الاجتماعي وتطوره؟

إن الاشتغال في مجال العمل الاجتماعي يفرض علينا أن نعمل بنظرة الماكرو عوض الميكرو، إذ لا يمكن تحليل القضايا الاجتماعية، سواء تعلق الأمر بقضية الإعاقة، الأشخاص في وضعية الشارع، أو الأطفال في مختلف المستويات إلا من منطلق اعتبارها قضايا مترابطة ونسقية وليست عناصر صغيرة، مما سيدفعنا لمحاولة فهم كل جوانب العمل الاجتماعي والبراديغمات المرافقة له.

تعد كل التحولات في براديغمات العلم/ العلوم بمثابة ثورات علمية، وعملية الانتقال من براديغم إلى آخر عن طريق الثورة وكذا بمثابة نمط التطور العادي الخاص بالعلم المكتمل.

المبحث الثاني: العمل الاجتماعي والتعددية البراديغمية

لما الحديث عن البراديغم في العمل الاجتماعي؟

لقد ساهمت كل من التحولات والأحداث العالمية في ظهور العمل الاجتماعي في شكله وصورته الأولية بالولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا وفرنسا، ومحاولة نقل هذه التجربة العلمية وتعميمها في باقي المجتمعات يتطلب وجود تأسيس لبراديغم علمي يتلاءم مع الخصوصية الثقافية والاقتصادية والاجتماعية للبيئة الحاضنة. فالعمل الاجتماعي كتخصص أكاديمي وممارسة مهنية ليس وحدة كلية، بل تتفرع عنه مجموعة من التخصصات المختلفة من حيث مرجعياتها النظرية الفكرية، وما يؤطرها على مستوى القوانين والتشريعات (كقضايا الأطفال أو الأشخاص في وضعية الشارع، وذوي الإعاقة، والأمهات العازبات، والنساء ضحايا العنف، والمهاجرين). كلها قضايا اجتماعية، لا يمكن للمختص الاجتماعي أن ينظر إليها بنفس الطريقة، وبنفس الخلفية النظرية والقانونية، نظراً لما تتسم به كل قضية من تعقيد.

لا يخفى علينا أن مهنة الأخصائي الاجتماعي، المساعد الاجتماعي – العامل الاجتماعي – لم يمضِ عليها وقت طويل (قرن من الزمان)، رغم وجودها اليوم على نطاق دولي ووطني ("الدولة الاجتماعية"، "الحماية الاجتماعية"، كما هو الحال في فرنسا). إذ تنقسم إلى مهن مختلفة تتداخل هوياتها الموروثة نتيجة الظروف والسياقات التاريخية للقرن العشرين، وبشكل تدريجي، وهو ما يشير بلا شك إلى ضرورة إعادة تنظيم كل مجالات المهنة تكويناً وممارسة. لقد طورت فرنسا مهنة الأخصائي الاجتماعي، تنظيراً وممارسة، مما يجسد في الواقع مفهوم الفن في العمل الاجتماعي.

وبالمثل، تطورت كل البحوث المرتبطة بهذه المهنة. وغالباً ما يستلهم هذا البحث من المعالم المميزة لمجال العلوم الإنسانية والفلسفة عموماً.

1- في ماهية العمل الاجتماعي:

تعددت التعاريف والتحديدات التي عُرّف بها العمل الاجتماعي، ويرتبط ذلك باختلاف الثقافات والمرجعيات القانونية والسياسية لكل بلد. فالعمل الاجتماعي انطلق كعمل تطوعي يقوم به الفرد أو الجماعة قصد مساعدة الآخرين في وضعية صعبة، إلا أن هذا التعريف سيعرف تطوراً كبيراً خاصة مع الرابطة الدولية لمدارس الخدمة الاجتماعية: "العمل الاجتماعي هو ممارسة مهنية وتخصص أكاديمي معرفي، يعزز التغيير والتنمية الاجتماعية والتماسك الاجتماعي وتنمية القدرة على الفعل وتحرير الأشخاص، وتقع مبادئ العدالة الاجتماعية وحقوق الفرد والمسؤولية الاجتماعية الجماعية واحترام مظاهر التنوع في صلب العمل الاجتماعي" (AIETS, 2014).

إن الحديث عن كل محاولة استعارة لتجربة العمل الاجتماعي من التجارب الدولية إلى البيئة المغربية يتطلب منا استحضار سؤال البراديغم الاجتماعي المناسب للخصوصية، واستحضار المنطلق الثقافي والبنية الاقتصادية والاجتماعية والدينية للمجتمع المغربي. إن فهم العمل الاجتماعي وتقنيات التدخل الاجتماعي ومجال التدخل، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، يتطلب من الباحث أو العامل الاجتماعي أن يكون مُلِماً بمختلف المرجعيات وقادراً على فهم دلالات ومعاني الظاهرة، وتفسيراتها التاريخية والثقافية، وكل المعتقدات النظرية والمنهجية المترابطة والمتضمنة في مجال تدخله. وهذا ما يجعله قادراً على تقييم التجارب في مجال العمل الاجتماعي وتحليلها من أجل بناء براديغم خاص بالبيئة الاجتماعية والثقافية. وفي حالة وجد الباحث صعوبة في فهم تلك الوقائع والظواهر، فلا بد من

ربطها بمختلف فروعها وامتداداتها. هنا يتداخل البراديغم المنهجي بالثقافي السياسي، وكل هذا لا يخرج عن النسق التاريخي للبراديغم الاجتماعي.

إن الوعي بإمكانية ظهور أنماط جديدة من الظواهر في ميدان العمل الاجتماعي هو بالضرورة وعي بضرورة وضع مخططات تدخلية لمختلف المتغيرات للتدخل الاجتماعي، وهذا ما يفرض على الباحث في هذا المجال استحضار التجارب السابقة على الصعيد الدولي والوطني. وهنا تكمن الحاجة لبراديغم جديد يسمح بفهم القضايا الاجتماعية، فالعامل الاجتماعي الممارس هو الذي يتوقع، ويفكر في التدخلات الوقائية، وهندسة مشاريع اقتصادية واجتماعية وتنموية لتحقيق الاندماج للأفراد والجماعات التي تعيش المشاكل الاجتماعية.

2- الاستجابة المنهجية اللازمة وأهمية البراديغم الاجتماعي:

"تعد الأزمات والإخفاقات الشرط المسبق والضروري لظهور النظريات وولادتها (Kuhn, 1986, p. 159)"، وبالتالي لا بد من طرح السؤال عن كيفية الاستجابة من طرف المختصين العلماء. فهم لا يتخلون عن البراديغم الذي أدى بهم إلى الأزمة، ونقصد هنا عملية التشخيص في العمل الاجتماعي كمطلب ضروري وأساسي في كل تدخل اجتماعي. فدور البراديغم هنا يختلف عن الحديث المرتبط بمناهج التدخل الاجتماعي بمعناها الجزئي والضيق. لأن خصوصية العمل الاجتماعي تتجلى في أن مهنة العامل الاجتماعي تكمن في مساعدة الأفراد والجماعات في وضعية صعبة وهشاشة، نحو الاندماج والتحرر من كل القيود التي حالت دون ممارسة وظائفهم بشكل طبيعي. لا يتوقف دور الأخصائي الاجتماعي في رصد المشاكل فقط، بل دوره يمتد في التدخل، بالتالي فأهمية البراديغم

تتجلى في إيجاد الشركاء الاجتماعيين والاقتصاديين واستحضار مختلف البرامج والسياسات العمومية التي لها علاقة بمجال التدخل.

3- **البراديغم بين تفسيرات النسق الاجتماعي والصراع الاجتماعي:**

يتأطر البراديغم الاجتماعي بعدة سياقات ومفاهيم تعبر عن مختلف العلاقات الاجتماعية، وأساس كل القضايا التي تعني العامل الاجتماعي في ممارسته المهنية. فالنظرية الاجتماعية في تفسيرها للقضايا الاجتماعية وتأطيرها تكون في حاجة لنموذج إرشادي. ويتميز بعدة خصائص تميزه، إذ يخضع لخاصية التحول من فترة لأخرى، ووفق هذا القانون عرفت النماذج الاجتماعية انتقالاً من التصور الكلي للمجتمع إلى التصور الجزئي. وفي هذا السياق سنحاول التركيز على النموذج البنائي الوظيفي، والنموذج الصراعي في تحليلها الاجتماعي لمختلف الظواهر وقضايا تدخل العامل الاجتماعي.

أ. **البراديغم البنائي الوظيفي:**

ينطلق هذا النموذج من خلال مجموعة من التصورات والمفاهيم التي تفسر القضايا الاجتماعية انطلاقاً من مفهوم البنية والوظيفة. فهي ترى في عموميات تصورها أن المجتمع عبارة عن بناء ثابت، تتكامل فيه الوظائف والعناصر فيما بينها داخل النسق وتغيرها. هذا نابع من مفهوم البنية في حد ذاته على أنها جملة من الأجزاء المنسجمة داخل نسق معين. لقد بدأ هذا التصور مع دوسوسير في مجال اللغة، انتقالاً إلى البيولوجيا وعلوم الإنسان: كعلم الاجتماع وعلم النفس....

علاقة ما سبق بموضوعنا تتجلى في أن تاريخ البراديغم الاجتماعي عرف انتقالاً إبستمولوجياً من البنية الاجتماعية التي أسس لها ستراوس وصولاً إلى الوظيفة مع دوركهايم. ومن خلال العملية

التركيبية رأت أنه "يمكن دراسة المجتمع بنفس الطريقة التي يمكن بها دراسة جسم الإنسان من خلال تحليل الأنظمة المحدثة التي تعمل أو لا تعمل، وتشخيص المشاكل واستنباط الحلول لاستعادة التوازن (Hammand, 2010, p. 21). "فهي بهذا المنطلق يستطيع العامل الاجتماعي/ الباحث فهم مختلف الأنساق التي أنتجت قضية التدخل على جميع الأصعدة (الممارسة الثقافية والدينية، النظم الاجتماعية، مختلف التعاملات اليومية، العلاقات الأسرية، وغيرها من البنى الاجتماعية). كل هذا لمعرفة محور الاستقرار الاجتماعي والبنى الاجتماعية: "فالمجتمع في حالة توازن ويحتفظ بهذا الطريقة من خلال وظيفة الأجزاء المكونة للمجتمع" (Hammand, 2010) .

كل هذه التغيرات البنائية الوظيفية للمجتمع، رغم اختلاف روادها (ك. كريب براون، مالينوفسكي، تالكوت بارسونز...)، فهم يتفقون على أن المجتمع لا يمكن فهمه إلا بنظرة بنائية تتحدد من خلال مجموعة من العلاقات التي تربط الأفراد بمختلف البنى الاجتماعية الثقافية والشخصية والنظام الاجتماعي. فأهمية البحث عن البراديغم الخاص بالعمل الاجتماعي تفرض إلحاحيته في هذه النقطة، فالفرد في العمل الاجتماعي المستفيد/الزبون ليس فرداً فحسب، بل هو عنصر من نظام كما يؤكد تالكوت بارسونز (Javad, 2016, p. 4). على هذا الأساس يفسر هذا النموذج الإرشادي ("البراديغم") قوانين وميكانيزمات التدخل الاجتماعي، التي تحدث على مستوى الأنساق والبنى الاجتماعية، فكل تدخل اجتماعي يساعد في إعادة ترتيب النظام. "المجتمع يشتغل بسلاسة " (Doda, p. 187) ويحافظ على استمراريته من أجل تحقيق الأهداف المسطرة من عملية التدخل، وهذا ما يسمى براديغم توازن الأنساق.

ب. براديغم النموذج الماركسي:

إن الحديث عن فكرة الصراع المجتمعي في البحوث الاجتماعية المعاصرة من الموضوعات التي يرجع أصولها إلى الحضارات القديمة من الصين إلى اليونان وصولاً إلى الحضارة الإسلامية. ومرد هذا الاهتمام الواسع بهذه الفكرة هو النظر إلى الصراع الاجتماعي كحتمية تخضع لها كل المجتمعات وجزء من طبيعة ومظاهر تطوره وتقدمه، ويحدث هذا الصراع في كل بنيات المجتمع سواء على السلطة، أو الثروة والمال أو القيم بهدف تحقيق القوة والغلبة في الوسط الاجتماعي.

تتعدد النماذج الصراعية في مجال العمل الاجتماعي (صراع القرية، صراع المدينة، أو ما يسمى عند ابن خلدون بصراع البدو والحضر كما رآها ابن خلدون، وصراع الطبقات الاقتصادية والاجتماعية مع ماركس وغيرهم من الصراعيين كباريتو وكارل منهايم ورايت ميلز...).

وفي هذا الصدد وعلاقة بإشكالية البراديغم في العمل الاجتماعي سنركز على النموذج الماركسي لتبيان المدخل الصراعي للبراديغم الإرشادي للعمل الاجتماعي. فالنظرية الماركسية تؤسس البراديغم على أساس فكرة أن الشروط المادية هي التي تتحكم فيه وتقود مساره الاجتماعي من خلال الصراع القائم على ملكية وسائل الإنتاج، لأن تاريخ المجتمعات حسب تصوره "لم يكن إلا تاريخ صراع طبقي، والشيء الوحيد البارز في كل الصراعات السياسية المعقدة والمتنوعة كان النظام الاجتماعي والسياسي للطبقات الاجتماعية، ويعود منشأ هذه الطبقات إلى الشروط المادية الملموسة داخل المجتمع" (الحوراني، 2008، ص 88). إن أهمية هذا النموذج في التأصيل للبراديغم الخاص بالعمل الاجتماعي تتجلى في أن العامل الاجتماعي مطالب بفهم مختلف البنيات والموارد الاقتصادية وما يؤطرها، الموارد الطبيعية كمصدر للموارد الاقتصادية وعلاقة ذلك بالموارد البشرية كعنصر مهم في

البنية الاجتماعية وأساسها. إن فهم هذه القوى تجعل من عملية التدخل الاجتماعي أكثر نجاعة وترشيد الموارد المالية والاجتماعية والطبيعية مما ينعكس على مستوى الاندماج الفردي والجماعي. يلعب البراديغم العلمي هنا كذلك دوراً هاماً في جعل العامل الاجتماعي ليس فقط مناضلاً سياسياً ومحللاً لأساس الصراع، وإنما قصد بلورة مشاريع تدخلية بناءً على تشخيص ومسح دقيق للوضع الاجتماعي والثقافي والسياسي وترتيب المسؤوليات من أجل اعتماد مقاربة تشاركية يجعل فيها الحالات المستفيدة شركاء في عملية التدخل (التنمية المحلية نموذجاً).

الخاتمة:

ختاماً، يتضح أن مفهوم البراديغم يلعب دوراً محورياً في فهم التطورات العلمية والاجتماعية، خاصة في مجال العلوم الإنسانية والعمل الاجتماعي. فالنماذج المعرفية (البراديغمات) ليست مجرد إطارات نظرية جامدة، بل هي أدوات ديناميكية تسمح بقراءة وفهم التحولات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تشكل واقعنا المعاصر. وقد أظهرت الدراسة أن البراديغم الاجتماعي، بخصائصه وآلياته، يُعد أداة أساسية لفهم الظواهر الاجتماعية المعقدة وتوجيه التدخلات الاجتماعية بشكل فعال، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي.

ففي سياق العمل الاجتماعي، يبرز دور البراديغم في تحليل القضايا الاجتماعية المتنوعة، مثل الإعاقة، الهشاشة، العنف، والهجرة، والتي تتطلب مقاربات متعددة الأبعاد تأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات الثقافية والاقتصادية والسياسية للمجتمعات. كما أن الانتقال من البراديغمات الغربية إلى الخصوصية المغربية يطرح تحديات كبيرة، خاصة في ظل التحولات الاجتماعية والسياسية التي يعيشها المغرب، مثل مشروع الدولة الاجتماعية الذي أطلقه صاحب الجلالة الملك محمد السادس.

من خلال استحضار التجارب الدولية والمحلية، يمكن بناء براديغم اجتماعي يتلاءم مع الخصوصية المغربية، ويعزز القدرة على فهم الظواهر الاجتماعية وتوجيه التدخلات بشكل فعال. هذا البراديغم يجب أن يكون قادراً على استيعاب التعقيدات الاجتماعية والثقافية، مع التركيز على القيم الأساسية مثل العدالة الاجتماعية، حقوق الإنسان، والتماسك الاجتماعي.

في النهاية، يبقى السؤال المركزي هو: كيف يمكن للبراديغم الاجتماعي أن يساهم في تحسين فهمنا للظواهر الاجتماعية وتوجيه التدخلات بشكل أكثر فعالية؟ الإجابة تكمن في تطوير نماذج معرفية مرنة وقادرة على التكيف مع التحولات السريعة التي يشهدها عالمنا اليوم. البراديغم الاجتماعي ليس مجرد إطار نظري، بل هو أداة عملية تمكن العاملين الاجتماعيين من مواجهة التحديات المعقدة وتحقيق التغيير الاجتماعي المنشود.

المصادر والمراجع:

1. زغيوش، بن عيسى. (2019). التجريب بين علم النفس وعلوم الأعصاب: اشتراك البراديغم واختلاف في التقنيات وتشابه في النتائج. مجلة عمران المغرب, 29.

2. سراي، سعاد. (2018). البراديغم في علوم الاتصال بين الضرورة المنهجية والصعوبات البحثية الإجرائية. مجلة علوم الإنسان والمجتمع.

3. (2020) . البراديغم السوسيولوجي واسهاماته في تفسير التغير الاجتماعي. مجلة الاكاديمية للبحوث في العلوم الاجتماعية, 2(2).

4. الحوراني، محمد عبد الكريم. (2008). النظرية المعاصرة في علم الاجتماع (ط. 1). دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

5. كون، توماس. (1986). بنية الثورات العلمية (ترجمة علي نعمان) (ط. 1). دار الحداثة.

6. الخولي، يمنى طريف. (2000). فلسفة العلم في القرن العشرين. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

7. (2014, يوليو 10) .(عنوان أو وصف للمادة المقدمة). الرابطة الدولية لمدارس الخدمة الاجتماعية (AIETS) ، ميلبورن، استراليا.

8. Doda, Zerihun. (2005). Introduction to sociology. Ethiopia Public Health Training Initiative.

9. Hammand, Henry. (2010). Introduction to sociology. Smashwords.

10. Javad, Bahram., & Masoud, Jasem W. (2016). Structuralism social criminology. An Open Access Journal.

11. Richmond, Mary Ellen. (1917). Social diagnosis. Russell Sage Foundation.